

اللغة العربية مرآة ينعكس عليها تخلف العرب ينبغي ان لا يكتفى بها وحدها

الدكتور محمد فاضل الجمالي - الجامعة التونسية
(رئيس الحكومة العراقية سابقاً)

التي يجب ان يترك امرها للباحثين في شؤون اللغات
القديمة الميتة .

وفي النواحي المادية يظهر التخلف في عدم
استطاعة معظم الدول العربية توفير المال الكافي
لنشر الثقافة بين الجماهير وتأسيس المطبوع
الكافية التي تطبع الكتب الراقية وفتح المكتبات
الكثيرة وتزويد الشعب بالمادة الغذائية لارواحهم
وأنفكارهم وعواطفهم باللغة العربية الفصحى
المسيطرة .

وفي النواحي الثقافية يظهر التخلف في عدم تعمقنا
في درس حضارتنا وعدم معرفة لغتنا وما تحويه من
كنوز ذكرية وادبية وعدم تذوقنا بجمال البيان العربي .
وفي النواحي الفكرية والروحية يظهر التخلف
في عدم اتقاننا على ملائمة قومية واضحة تجمع
الشمل وتسير بنا نحو الاهداف الإنسانية العليا
ملائمة مؤسسة على الامان بالله والاخذ بأساليب
العلم والديمقراطية في الحياة . فيغضنا يدعون الى
العلمانية والبعض يقلد هذه العقائد الغريبة او تلك
تقلیدا سطحيا . فما لم تكن لنا جذور ثابتة في تربية
أوطاننا وحضارتنا وابياتنا فسنبقى كريشه في مهب
الريح ومن كان هذا شأنه فقد لا يهمه ان تكلم بالعربية
او بغيرها من اللغات .

اما انتشار اللغة العربية في العالم فيتطلب من
الشعوب العربية ودولها ان تسلك سلوكا ايجابيا
جذابا في معاملة الشعوب غير العربية مع كلية
الاتصال بها وتأسيس العلاقات الطيبة معها . اما
الشوفينية القومية واما سياسة العنف والاستعلاء
مانها مما تنفر الشعوب الاخرى من العروبة والاسلام .
ثمن ان على الدول العربية والاسلامية ان تبذل بسخاء
في سبيل نشر العربية وتسهيل تدريسها وتنسيئر

1 - ان المشاكل التي تعيشها اللغة العربية
هي مشاكل التخلف في الحياة على اختلاف مناحيها .
نما دامت مشاكل التخلف قاتمة فلفة نصيتها من هذا
التخلف . اذ ما اللغة سوى مرآة تعكس فيها حياة
الامة بكاملها ما ظهر منها وما بطن .

ففي النواحي النفسية يظهر تخلف الامة في
الفردية المفرطة وقلة الارتباط والاتصال بين المفكرين
والباحثين . وفي الشعور بالضعف امام الاساذه
الاجانب والاتکال عليهم والاعتزاز بتقليدهم والتناخر
باستعمال لغتهم مع شيء من التهاون وعدم
الاتهارات بلغتها العربية . يقابل الشعور بالضعف هذا
عند البعض شعور بالغرور والازدراء باللغة الاجنبية
ومن يستعملها عند البعض الآخر من يعتقدون بأن
ما ورثناه من تراث ثقافي يعني عن كل ما جاء به
الغرب من اباطيل . اذن فلتجمد لغتنا ولننكحش على
انفسنا .

وفي النواحي السياسية يظهر التخلف في كون
العرب مشغولين بقتل بعضهم بعضا . ولا يزال الجرح
الذي احدثته نكبة فلسطين يستنزف دماء العرب . اما
التراشق والتهاون بين الحكومات العربية فقد اصبح
من الامور الحزنة المألوفة . هذا وان بعض البلاد
العربية تحن الى الطمأنينة والاستقرار وهي عرضة
للانقلابات العسكرية المتكررة . ان ظروفا قاسية كهذه
تعيشها الامة العربية لا تسمح بالفراغ الى الامور
الجوهرية في حياة الامة ومنها الاهتمام بمشكلة اللغة
العربية . اضف الى هذا كله دعایات اجنبية مغرضة
يقوم بها بعض الاجانب من اعداء العروبة والاسلام
من يدعون الى نشر اللغة العالمية كما يحاولون
اظهار العربية الفصحى بظهور اللغة العسيرة المنال
غير الملائمة للحياة الجديدة اي انها من اللغات المتحجرة

المشرق العربي فخرجت طلاباً أشباه مثقفين يحملون الشهادات العالمية . يقابل هذا التطرف معاهد عربية أخرى منيت بالخوف والاحذر بما حل بالشرق العربي فهي تتوجب العربية ويتجاذب بعض الأساتذة العرب فيما من استعمال لغتهم القومية في التدريس إن المتخوفين من استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي يخطئون مثل ما يخطئه أولئك الذين يكتفون باللغة العربية وحدها للتعليم الجامعي منهم جميعاً يؤخرون سير التعرّيف ونمو اللغة العربية .

وفي الحقيقة إن أيام دراسة جامعية شاملة تتطلب معرفة لغة أجنبية حية واحدة على الأقل إلى جانب اللغة الأم . ومعرفة الطالب لهذه اللغة يجب أن تكون بدرجة الاقتان بحيث يستطيع أن يقرأ ويكتب ويعرب عن فكرة فيها بطلاقه ودقّة ، إذا تحقق ذلك مما الذي يمكن الاستاذ العربي من أن يدرس في الجامعة بلغته القومية مستعيناً بما يحتاج إليه من المصادر والمراجع باللغة الأجنبية ؟ وهل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن المفاهيم في أي من العلوم الإنسانية كالدين والفلسفة والقانون والتاريخ والجغرافية والاجتماع والنفس والتربية والتعليم والأدب العربي ؟ وهل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن مفاهيم الرياضيات كالحساب والهندسة والجبر ؟ وهلا يمكن تدريس العلوم الأخرى أيضاً وشرحها باللغة العربية حتى يحين انجاز المصطلحات في العلوم الطبيعية والتقنية ؟ لا شك في أن معرفة المصطلحات العلمية بصيغتها الدوليّة ضروري حتى ولو كان الاستاذ يحسن العربية ويستعمل المصطلحات العربية . أما إذا كان الاستاذ أجنبياً فلا ضير في أن يدرس بلغته الأجنبية فنحن في حاجة إلى الاستاذة الاجنبى في هذه المرحلة من نهضتنا .

هذا وإن معرفة اللغة الأجنبية والدرس فيها من الأمور المتعارفة لدى كل الأمم الحية الراقية اليوم . فالإنجليزي يقرأ ما انتجه زميله الأمريكي أو الألماني أو الإنكليزي ، والإنكليزي يقرأ ما انتجه زميله الفرنسي أو الألماني أو الروسي . وإن الاتصال الثقافي بين الأمم والشعوب يتطلب اتقان لغة أجنبية ولكن ذلك يجب أن يكون إلى جانب اللغة القومية ومحليها لها وليس على حساب اللغة القومية ومحليها .

نحن متنعمون ومؤمنون بأمكانية اللغة العربية أن تستوعب كل العلوم والفنون الحديثة وإن تهضم كل ما يستجد من افتخار ومخترعات، ولذلك فليس

الكتب والوسائل الازمة لها ولنا في فرنسا أحسن مثال وقدوة من حيث بذلك بسخاء من أجل نشر لغتها وثقافتها في الخارج .

2 - يتضح مما قلناه أن كل ما نقوم به في سبيل القضاء على التخلف فيه خدمة غير مباشرة للغة العربية أما الحلول المباشرة فانجعها في رأسي اجتماع أولي الفكر وأصحاب الاختصاصات العلمية المتنوعة في مؤتمرات وندوات تعالج فيها تضايا اللغة والمصطلحات في كل من الاختصاصات ، ونحن نفضل أن تكون الحركة الاصلاحية في اللغة حركة صاعدة اي ان تصعد من ذوي الفكر والخبرة أنفسهم وتنشأ عنهم أكثر منها نازلة من مراجع حكومية عليا تفرض المصطلحات وتتميلها أماء على من يستعملونها . وهذا يتطلب بالطبع جواً من الاستقرار السياسي المؤسس على الروح الديمقراطي مع الحرية الكافية بالحركة والاتصال بين رجال العلم والفكر والادب وابجاد منظمات ثقافية حرة تربط بين إبناء البلد العربية . وهذا بدوره يتطلب جواً من الصفاء والتفاهم على الاهداف والمعتقدات بين البلد العربي ، وهذا يتطلب الإسراع بتنمية الجنوبي والحلل الصراحة محل الجاملة والاخاء محل الجناء .

3 - انه لما يحز في النفس ويجرح الكرامات القومية ان يوجه الى اي عربي سؤال بهذه الصيغة . وكان الاجدر ان يكون السؤال « هل يصلح العرب للبقاء في هذا العصر أم هم اجدروا بالفناء ؟ » ترى هل سأل الصهيونيون أنفسهم ان كانت اللغة العربية تصلح للتعليم الجامعي يوم أسسوا الجامعة العبرية في القدس وبدأوا التدريس بالعبرية فيها ؟ وهل سأل البلغار او اليونان او اليابانيون أنفسهم مثل هذا السؤال يوم أسسوا جامعاتهم التي بدأت تدرس في لفافتهم ؟ لا شك في انهم لم يسألوا أنفسهم مثل هذا السؤال بل انهم بدأوا بالترجمة والتقليل والتاليق وانتقدوا على اسلوب وضع المصطلحات . اذن فالسؤال غير وارد مبدئياً .

اما فيما يتعلق باللغة العربية فما نستطيع الجواب بكل تأكيد بأن في وسعها ان تصبح ادق لغة علمية الى جانب كونها لغة روحية وفلسفية وادبية من الطراز الارفع .

مشكلتنا في العالم العربي اليوم هي ان البعض منا يفهم ان التدريس بالعربية في المستوى الجامعي معناه الاكتفاء بها ووحدتها وعدم اتقان لغة أجنبية واحدة او اكثر للاستفادة من المراجع العلمية وهذا خطأ فاحش . وقعت فيه بعض المعاهد العلمية في

نفضل الطريقة الصاعدة في اقرار المصطلحات العلمية أي أن يقوم الأستاذة ذوو الاختصاص انفسهم بوضع ما يحتاجون إليه من مصطلحات . أما طريقة ذلك فهي أن يبدأ الأستاذ المختص بالتحري عن اللنفظ الذي يحتاج إليه في المصادر تدبيها وحبيثها شرقيتها وغربيتها . ثان لم يجد المصطلح المطلوب فليقترح هو ما يراه من مصطلح ويتعلل بزملاء له يدرسون المادة ذاتها فيتفق معهم على الكلمة المفضلة للمعنى المطلوب وهذه هي المرحلة الابتدائية الأولى .

اما المرحلة الثانية فهي ان ينتظم اصحاب الاختصاصات في كل بلد عربي في منظمات تجتمع دوريًا وتتفق فيما بينها على المصطلحات المفضلة في ذلك البلد العربي ، وتستعمل هذه المصطلحات عند وضع الكتب المدرسية الجديدة .

والمرحلة الثالثة هي ان يجتمع ممثلوون عن البلاد العربية المختلفة في شتى الاختصاصات في مؤتمرات دورية ليتفقوا على قدر المستطاع على توحيد المصطلحات بين البلدان العربية .

هذا ولا يجوز ان يكون اختلاف الرأي حول المصطلحات عائقاً للسير في عملية التعرّب معجلة التعرّب يجب ان تسير والزمن كثيل ببقاء الاصلاح من المصطلحات .

والهم في نظرنا هو الاعتراض بلغتنا وادراك أنها عنوان شخصيتنا القومية وكرامتنا الإنسانية لأنها تحوي وتحمل أرواحنا وانكارنا وعواطفنا .
والله على ما نقول شهيد

السؤال عن صلاح العربية للدرس الجامعي بذدي موضوع .

٤ - ان المشاكل التي ت تعرض اللغة العربية في التدرس الجامعي تتلخص في نظرنا في « شدة الحذر » او « الجهل بالعربية » او « الشعور بالتبعية الثقافية » لجهة أجنبية لدى بعض العرب الذين لا يستعملون لغتهم القومية في التدرس .

لقد اختبرت التدرس في مختلف المستويات التعليمية منذ نحو من خمسين سنة . ويوم بذات ادرس التربية وعلم النفس في دار المعلمين الابتدائية في بغداد قبل اربعين سنة لم اجد صعوبة كبرى في نقل المصطلحات من الانكليزية الى العربية ويوم بذات ادرس التربية وعلم النفس والفلسفة الأخلاقية في دار المعلمين العالية قبل ثلاثين عاما لم اجد صعوبة كبرى في نقل المصطلحات التربوية والفلسفية الى العربية . فما نحتاجه في عالمنا العربي هو أن ينشأ بيتنا أستاذة في المعاهد العالية يغرسون على لغتهم العربية ويعتبرون بها ذلك الى جانب بروزهم في المادة العلمية . ولا يعني ذلك كما اسلفت تساهلهم في الرجوع الى المصادر العلمية باللغات الأجنبية وحمل الطلاب على درسها واستيعابها الى جانب استعمالهم اللغة العربية .

٥ - المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثرين اهم مشكلة تعرّض نمو اللغة العربية مكيف للعالم العربي ان يتخلص من هذه المشكلة ؟
لقد اشرنا في جوابنا على السؤال الثاني بأننا